

## ذخائر القديسين

### ما معنى ذخيرة؟

تعود أصل التسمية الذخيرة إلى السريانية، وهي جزء من جسد أو ممتلكات قديس أو شخصية مقدسة يتم الاحتفاظ بها لغاية التبرك أو التعبد.

### دلائل من الكتاب المقدس على تكريم ذخائر القديسين:

**العهد القديم:** فقد ورد أن عظام يوسف الصديق حفظت بعناية واهتمام (يشو ٤٩: ١٥). والله نفسه كرم جسد موسى بشرف عظيم إذ دبر أن تدفنه الملائكة في أرض الموآبيين، ويذكر عن ذخائر القديس اليشع أنه ما كاد جسد أحد المتوفين يمسّ عظام النبي في قبره حتى يعيش...

**في العهد الجديد:** جاء في إنجيل متى أن قبور الأنبياء في أيام المسيح كانت مبنية في اورشليم ومدافن الصديقين مزيّنة تكريمًا لذخائرهم المقدسة. وفي الأزمنة المسيحية الأولى، كُرمت ذخائر الشهيد بوليكاربوس (حوالي ١٥٦-١٥٧) فبقاياها توصف بأنها "أعلى من الأحجار الكريمة وأثمن من الذهب"، وكان المؤمنون يحرصون على جمعها بكل انتباه ويكرمونها أجلّ إكرام يليق بالقديسين.

### لماذا نكرم أجساد القديسين؟

نكرم أجسادهم ونحترم تعاليمهم ونسير على خطاهم ونتشفع بهم طالبين العون منهم للتغلب على الشر والأشرار... لأنهم قهروا الممالك الأرضية وماتوا بحد السيف وذاقوا أشد أنواع الهوان والعذاب، فثبتوا في إيمانهم، وأضحوا مثالا للقداسة وباتت ذخائرهم صلة الوصل بين الإنسان والله، يُطلب بواسطتها نعمة أو شفاء أو خلاصاً أو حلاً لوضع مؤلم أو لعقبات ومصاعب.

... منذ العهود الأولى للمسيحية انتشر تقليد تكريم ذخائر القديسين، ودرج الناس على اعتبارهم شفعاء لهم لدى الأب السماوي، لأن نعمة المسيح شاءت أن تصل إلى البشر مشفوعة بتعاليم هؤلاء القديسين وصلواتهم وألامهم واستشهادهم.

القديس يوحنا الدمشقي دافع عن عقيدة اكرام بقايا القديسين في الشرق مستنداً إلى تعليم:

"أن الله أعطى بقايا القديسين للكنيسة كمعنى خلاصي، مع العلم أن بقايا القديسين تأخذ إكرامًا ثانويًا من الإكرام المعطى لله."

سمى المجمع المسكوني السابع (٧٨٧) ذخائر القديسين "ينابيع الشفاء"، وحدد أن توضع الذخائر المقدسة في الكنائس وتبخر.

خلال الاضطهاد المسيحي ازداد إكرام ذخائر الشهداء. في منتصف القرن الثالث أثبت كبريانوس القرطاجي إكرام أدوات تعذيب الشهداء بقوله: "إن اجساد السجناء من أجل المسيح تقدّس سلاسلهم" (الرسالة ١٣)، وفي القرن الرابع خبر باسيليوس القيصري عن الاحتفال الرسمي الذي كان يحصل في تذكّار يوم استشهادهم.

### هناك ثلاثة أنواع من الذخائر:

١. "إكس أو سيبوس" وهي الذخيرة التي تؤخذ من عظم القديس،
٢. "إكس كوربوري" تؤخذ من الجلد والشعر والأنف وغيرها،
٣. "إكس أندو منتيس" من ثياب القديس أو ما يسمى من جثمانه،

وكل هذه الذخائر تكرم لأنها تعبر عن حضور القديس في قلب الذخيرة، وإكرامها هو إكرام له نفسه، من هنا علينا تكريم هذه الذخائر والحفاظ عليها في أماكن خاصة في دور العبادات أو في المنازل في أمكنة تليق بها ويصلى أمامها وتطلب من خلالها شفاعة القديس."

### أجساد قديسين لم يصبها الفساد

وجدت أجساد ما يزيد على ٢٥٠ قديساً في الكنيسة الكاثوليكية لم يصبها أي فساد ولا تزال محفوظة إلى اليوم من بينهم: شربل، الأخ اسطفان نعمة، القديسة أغاثة، القديسة كاترين لابوريه، القديسة برناديت، القديسة سيسيليا، القديسة كلارا من أسيزي، القديسة ماري غوريتي، القديسة ريتا، القديسة كاترين، القديس جان-ماري باتيست فياني (خوري آرس)، القديسة تريزا من أفيليا، بادري بيو...